Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾ [الحديد].

ويقول المفسرون: الدنيا تكون أولاً شابة، ثم تكتهل، ثم تكون عجوزًا شوهاء، والإنسان يكون كذلك فى أول عمره وعنفوان شبابه بهى المنظر، ثم أنه يشرع فى الكهولة فتتغير طباعه ويفقد بعض قواه ويصير شيخًا كبيرًا ضعيف القوة قليل الحركة، تمامًا مثل النبات قصير الأجل الذى يظهر بسرعة ويختفى أسرع[1].

ويصور الله تبارك وتعالى الدنيا فى سورة الكهف أحسن تصوير ليعرفها الناس حق المعرفة، يعرفوا ظاهرها وباطنها، ويقيسوا بينها وبين الدار الباقية، ويؤثروا أيهما أولى بالإيثار فيقول تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾﴾ [الكهف].

فالعاقل لا يغتر بالدنيا لأن الدنيا مهما طالت فعمرها كعمر النبات، يأتى عليه يوم فيصبح حطامًا تفرقه الرياح[2].

وورد لفظ (نبات) فى القرآن الكريم ولكن لا يُقصد به النبات المعروف، ولكن قد يكون القصد منه تشبيه نمو الإنسان بنمو النبات والله أعلم بمراده، ففى سياق قصة السيدة مريم عليها السلام يقول تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ [آل عمران]. وقيل: «وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا» عبارة عن حسن النشأة[3].

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، المجلد الرابع ص٢٨٢، التصوير الفنى فى القرآن لسيد قطب ص ١٣٠. تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان للسعدى، الجزء الخامس ص١٨٤. كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى الكلى، الجزء الرابع ص ١٨٠. ملاك التأويل للعاصمى، الجزء الثانى ص٩٨٨. فى ظلال القرآن لسيد قطب، المجلد السادس ص ٣٤٩١. تفسير الفخر الرازى للرازى، الجزء الحادى والعشرون ص ١٣١.

(٢) مصحف الشروق المفسر الميسر ص ٣٣٤. تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان للسعدى، الجزء الثالث ص ١٣٢ - ١٣٣. فى ظلال القرآن لسيد قطب، المجلد الرابع ص ٢٢٧١. الجامع لاحكام القرآن للقرطبى، الجزء العاشر ص ٢٦٨.

(٣) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى الكلى، الجزء الأول ص ١٨٧.